دَحضُ الفِرَى

والرد على مقال (جماعة التبليغ ما لها وما عليها)

للندوة العالمية للشباب الإسلامي

المنشور على موقعى صيد الفوائد وجامعة أم القرى



بقلم

د/ أبي إلياس

طه بن إبراهـــــــــــــــيم القلموشى المصرى

عفا الله عنه

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وعلى سائر رسل الله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين . اللهم منك العون، وعليك التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، وبعد :

فقد اطلعت على مقال بعنوان (جماعة التبليغ ما لها وما عليها) منشور على موقعى صيد الفوائد وجامعة أم القرى ، ورأيت فيه كثير من التحامل على أهل التبليغ ورميهم بما ليس فيهم ، وعدم إنصافهم بل وعدم تحقيق المسائل الواردة فى البحث ، الأمر الذى لا يصح أن ينشر على موقع جامعة علمية ألبته ! حيث أننى خالطتهم ورأيت منهم غير الذى قرأته فى ذلك المقال وغيره من المقالات التى يروجها من يحمل فى صدره شيئا لهذا المنهج الدعوى المبارك ، فرأيت من واجبى نحو هذا العمل المبارك أن أذب عنه ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها ، فبقدر وسعى وطاقتى أذب عنهم وأكتب ما استطعت الكتابة ، قائلا للناس بلسان حالى ومقالى هذا منهج التبليغ والدعوة صافيا نقيا دونكم ، فانهلوا منه وتثبتوا عنه من معينه ومن أفواه أبناءه لا من كيس خصومه ومقالات أعداءه .

وقد آلمنى جدا ما رأيت من أن جل مراجع هذا المقال من خصوم تلك الدعوة وأعداءها ومن لا يريدون لها رفعه ولا يعترفون لها بحسنة ، وهذا – الذى أراه - مخالف مخالفة تامة للمنهج العلمى الرصين الواجب الاتباع فى الحكم على الآخرين وتحقيق المناهج الدعوية وتقويمها ، فمن سلك مسلك الجانب الواحد فليس منصفا فى حكمه ولا محققا فى منهجه ، وبالتالى سيخرج حكمه ناقصا إن لم يكن مخالفا للواقع والحال . مما يترتب عليه آثارا سلبية منها توسيع الفجوة بين الاتجاهات الاسلامية المعاصرة وزيادة الاحتقان بينها ونشر الأكاذيب عنها . وفتح باب الرد والرد المضاد الذى يشغل الصحوة الإسلامية عن أهدافها المرجوة

منها ويفنى مقدراتها ويذهب قدراتها فى الجدال العقيم حول تلك المسائل التى لم يحسم الباحث النزاع فيها من بداية الأمر .إلى غير ذلك .

لذلك أردت الرد بإيجاز – إذ الرد بإطناب بحاجة إلى تفرغ واستقصاء للأدلة وتأصيل للمسائل - على بعض – لأن المقال ملىء بالكذب والدجل - ما رأيته فى ذلك المقال ، غير مستقص لكل ما فيه من جوانب القدح فى المنهج بل ذاكرا لشىء منها والبقية تأتى تباعا إن شاء الله تعالى .

فأبدأ مستعينا بالله تعالى مخاطبا كاتب المقال ، قائلا .

توطئة هامة

أخى الكريم :

إعلم – رحمنى الله وإياك - أن رسالتى هذه نصحا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدين الإسلام ولعامة المسلمين وخاصة كاتب المقال . امتثالا لأمر الله تعالى : (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) وقوله تعالى : (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) وقوله عليه الصلاة والسلام : (الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا لِمَنْ ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.) ولقوله عليه الصلاة والسلام : (مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا عِنْدَ مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ) وعلى ذلك فإننى أشهد بما أعلمه عنهم وما رأيته منهم بالأدلة القاطعة والبراهين الظاهره الواضحة . وما دفعنى للرد على مقالكم إلا ما رأيته واضحا جليا من عدم إنصافكم لهم ومخالفتكم الصريحه للمنهج العلمى الرصين فى البحث والتقصى

والحكم على الآخرين . بل وانحيازكم إلى فكر بعينه حال الحكم على الأفكار الأخرى . الأمر الذى زلق أرجلكم إلى حفرة الظلم والجور فى الحكم . والوقوع فى ديانة القوم . ورميهم بما هم منه براء .

وأوضح لكم أن نصحى لكم ودفاعى عنهم ليس مطلقا فى كل شىء ، ولا أدعى العصمة لكم ولا لهم . بل كل إنسان يعتريه نقص وخلل فى جانب من جوانب حياته ، ولكن كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه . فدفاعى عن القوم ليس رضا بالخطأ الواقع من بعض أفرادهم ! بل الخطأ الذى يقع من شخص كائنا من كان فى أى منهج كان ، يرد على صاحبه بالحسنى ويدعى صاحبه للخير والبر والتقوى بالآداب الاسلاميه والأخلاق النبوية .

مبحث فى التعريف برابطة العالم الإسلامى

التعريف بهم حسب منطوقهم :

كتاب " الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة " :

لا دار نشر :

لا مؤلف :

لا مقدمه ولا خاتمه :

تنوع الثقافات التى تناولها :

المؤلفات التى يشترك فيها مؤلفون :

فهرس الموسوعة :

الكاتب مجهول الهوية ، سلفى يحاول الاعتدال :

الشك فى أكثر المعلومات فى الموسوعة :

مبحث فى الرد على لفظ " جماعة "

قولك بارك الله فيك (وكان من أبرز هذه الجماعات جماعة التبليغ والدعوة) وتكرر هذا اللفظ فى التقرير كثيرا مثل (وهي جماعة دعوية) ومثل (سنُعرّفِ بهذه الجماعة) ومثل (فجماعة التبليغ جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة) ومثل (وعرفت هذه الجماعة باسم جماعة التبليغ والدعوة) وغير ذلك .

فقد جانبت الصواب وتقولت عليهم بما لم يقولوه ! فهم ليسوا جماعة ، ولا يعترفون بكونهم جماعة ، وليس معنى كون عملهم جماعى أنهم جماعة ! فليس كل عمل جماعى جماعة وكل جماعة عملها جماعى ، ففرق بارك الله فيك ، وإلا لو ألزمتهم بجماعة لكون عملهم جماعى فيلزمك تباعا أن تقول على كل عمل جماعى انه جماعة مثل جماعة الملك سعود عن جامعة الملك سعود وجماعة الأزهر عن جامعة الأزهر وجماعة الشرعية عن الجمعية الشرعية وجماعة النور السلفية عن حزب النور السلفى وجماعة الوطنى الديمقراطى عن الحزب الوطنى الديمقراطى وجماعة الحرية والعدلة عن حزب الحرية والعدلة وجماعة السبكيون وجماعة البيليون وجماعة المدخليون وجماعة الحربيون وجماعة المداخلة وجماعة الوادعيون وجماعة الألبانيون وجماعة البازيون وجماعة العثيميون وجماعة الحوينيون وجماعة الحسانيون وجماعة اليعقوبيون وجماعة البرهاميون وهلم جرا ، إذن يلزمك ويلزم كل من يتحدث عنهم أن ينصفهم ولا يقول إلا ما يقرونه على أنفسهم .

فإن قال قائل : (ولماذا اشتهر هذا الاسم ؟) أقول اشتهر هذا الاسم من قبل خصومهم وليس من داخلهم ! ثم اشتهر وانتشر بين الناس ، وقد روجه خصومهم لتمييزهم عن غيرهم ، وليس بمحرم ذلك مطلقا ولكنه يؤول إلى محرم ! لأن الناس يستعملونه اليوم للذم والتشنيع والتشويه وغيبة القوم وانتقاصهم والتحذير منهم إلى غير ذلك من المحاذير التى نهى عنها ديننا الحنيف . وعليه فاللفظ فيه نظر الأن .

وإن قال قائل : (ولماذا لا ينفون عن أنفسهم ذلك ؟) أقول بل ينفون عن أنفسهم ولكن (الميديا والاعلام) عندهم ليست بالقوية ، وكذا ليس من منهجهم الاهتمام بالكلام والردود ، بل يخفضون الجناح ولا يهتمون بكثرة الردود . وبعضهم لا يهتم بالأمر كثيرا من باب أن المسألة هينة و عدم الانشغال بالقيل والقال والأفكار الأخرى .

وإن قال قائل : (منهم من يقول جماعة كما يقول عامة الناس ولا يكترث بذلك) ، أقول نعم ، منهم من يقول ذلك ، تماشيا مع السمت العام وكلام عامة الناس وما اشتهر عنهم ، لأنهم يرون – كما نعتقد ونرى – أن لفظ جماعة ليس بحرام ولا بممنوع ! بل من باب التثبت فقط والتحرى وصدق النقل . فمن يتماشى مع الواقع المعاصر من قول ما يقوله الناس لا حرج فى ذلك . وليس قوله حجة على عمل الفصيل بأكلمه . وعليه فإن قال أحد التبليغيين لفظ جماعة وكررها فليس عمله بمسوغ لإطلاق اللفظ على عموم العمل والمنهج الدعوى العالمى !

وإن قال قائل : (إذن ، إن نفيت أنت هذا اللفظ فهو يمثل رأيك ولا يمثل رأى المنهج والعمل الدعوى العالمى) ، أقول كلا ، لأننى أنادى بالأصل ، والأصل عدم التسمية ، فلا تسميهم وتنقلهم عن الأصل من هوى نفسك . ولا تمنعنى من العودة للأصل .

ولى عتاب رقيق لعلماء الأمة (أقول ياعلمائنا وياساداتنا ، تثبتوا فى كل لفظة تنطقون بها ، فلعل كلمة فى غير محلها تخرج من أحدكم لا يبالى بها يَضِلُّ بها فئام من الناس ، ويحمل وزرها قائلها . فلا يحسن لعالِم ذائع صيته فى العالَم بالغ فى العلم كعبا عاليا لا يتثبت فى ألفاظ بديهية كهذه ، والله يغفر لنا ولكم أجمعين)

ولعل ما أصبت فيه فى مقالك فى هذه النقطه هى تصريحك بأن لفظ جماعة هو ما اشتهروا به عند العامة أو الخاصة ، وذلك حينما قلت بارك الله فيك (وعرفت هذه الجماعة باسم جماعة التبليغ والدعوة) فهذا كلام علمى رصيين ، لأن هذا الاسم لم يقولوا به وإنما اشتهروا به أو أطلقه الناس عليهم . ولكنك أخطأت فى تكرارك اللفظ دون التنويه إلى ذلك .

وأكبر دليل على أنهم ليس لهم اسم معين يتسمون به هو كثر الأسماء التى تطلق عليهم ! مثل (جماعة التبليغ والدعوة) و (جماعة الدعوة والتبليغ) و (وجماعة الأحباب) و (وجماعة السنيين) و (جماعة

النية والبطانية) إلى غير ذلك من الأسماء التى يطلقها الناس وكل بحسب نيته فمنهم من يريد بذلك ذما وانتقاصا ومنهم من يريد بذلك تعريفا وتوصيفا . وكلاهما مخطىء لوقوعه فى التشهير على المسلمين ونزوله تحت قول الله تعالى : (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) .

مبحث فى الرد على إلزام الأتباع بطقوس معينة

قولك بارك الله فيك (ملزمةً أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءً من وقته لتبليغ الدعوة) غير صحيح ، فدعوة التبليغ غير ملزمة لأحد ، بل الذى يُلزم هو الشرع ، ولا يحق لشخص أيا كان علمه أو فقهه أو مرتبته فى الدين أن يلزم أحدا بما لم يلزمه عليه دينه وشرعه !! فتثبت أخى بارك الله تعالى فيك ، وكان يكفيك لتصويب مقولتك أن تقول ، (فإنهم يُرَغِّبُون أتباعهم - وليس يلزمون - لاستقطاع جزء من أوقاتهم للدعوة إلى الله تعالى وتبليغ رسالة الإسلام إلى من لم تبلغه تلك الدعوة) فلا يصح عن أهل التبليغ أنهم يلزمون أحدا فى الدعوة بالخروج أياما بعينها أو فترات بعينها !! بل الأمر بالترغيب لاستقطاع أكبر وقت ممكن وتفريغ أكثر وقت متاح للتعلم ولدعوة الناس إلى الله تعالى .

والسنة النبوية والسيرة الصحابية مشحونة بمثل قضاء العمر كله فى الدعوة الى الله تعالى والجهاد فى سبيل الله تعالى . وعليه فليس فى تحفيز الناس على اقتطاع أجزاء من أوقاتهم لإصلاح آخرتهم ما يُمنع . والله المستعان .

وللعلم ، فأنت – أيها الكاتب – نقلت هذه الشبهه من كتاب (الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشريه ، لصادق أمين) حيث قال فى صفحة 91 : (وتلزم أتباعها ببذل أوقات معينه للقيام بهذا الواحب ، ساعة فى الأسبوع أو يوم فى الشهر أو شهرا فى السنة) الذى انتصر فى بحثه لجماعة الاخوان المسلمين وكفر حسنات التبليغ والسلفين ! فكيف تنقل عن خصم انتقادا وهو أصلا لم يعط التبليغ حقه فى الوصف ؟! ففى حين أن وصف صادق أمين عفا الله عنه التبليغ فى صفحتين اثنتين ! قام بإفارد عشرات الصفحات لإطراء جماعة الاخوان المسلمين ! الأمر الذى يبين التعصب وعدم الانصاف من كاتب البحث . والجهل المدقع من الناقل عنه .

مبحث في جواز الترغيب فى الخروج

قولك بارك الله فيك (ويلجأ أعضاؤها إلى ..... الترغيب في الخروج معهم للدعوة ، وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات) فهذا أمر لا ضير فيه ولا منع منه ، فإن الدعوة للخروج فى سبيل الله تعالى أمر جائز ، لأن فيه منافع وفوائد كثير ، ولا يراد به تعبدا لله ولا تشريعا فى دينه ، بل غايته أنه وسيلة لما أوجبه الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أمر التبليغ والدعوة ، فالوسائل لها أحكام المقاصد ، فإن كانت المقاصد واجبة فالوسائل لها واجبة ، بشرط أن لا تكون ممنوعة فى ذاتها وأن لا يعتقد فيها غير أنها وسيلة لمقصد واجب . واما قولك ينصحون بعدم الدخول فى جدل مع المسلمين فلا حرج فى منعه ذلك ! بل هذا هو عين الحكمة التى سقط فى ضدها كثير من فئات المسلمين ! فوقعوا فى شراك الجدال الذى جر الأمة والفصائل الاسلامية إلى حروب كلامية قتلت النفوس وجرحت القلوب وأصابت الأمة إصابة لن يلتئم جراحها إلا بترك هذه الصفة الذميمة . فالجدال لا يأتى بخير ! فمسلك أهل التبليغ فى ذلك جيد ليت جميع الشباب فى الصحوة الاسلامية يلتزمون بمثل تلك الآداب ، وأما قولك ينصحون بعدم الدخول فى خصومات مع الحكومات فهو منهج أهل السنة والجماعة ، وهو عدم منازعة الحكام فى الأمر الذى وكله الله تعالى إليهم ، فمن سار على منهج أهل السنة والجماعة صلى وراء البر والفاجر وسلم صفحة عنقه لولى أمر عادلا كان أم جائرا ! وأدى الذى عليه وطلب من الله الذى له . فليس فى مسلك أهل التبليغ ما ينكر ، ولا يقصد من هذا الكلام أن لا ينصح الامام ! بل يناصح مرة ومرة بضوابط تليق بمقامه . والله المستعان .

وقولك : (**أعضاؤها**) كلمة غير دقيقة ! لأ، أهل التبليغ ليسوا أعضاء ، بل أتباع . فلأن تقول أتباع هذا الفكر أقوم من أن تقول أعضاءه . لأ، الأفكار تعتنق . أما الجماعات فيكون المشارك عضوا فيها . وهو ما ليس بموجود فى أهل التبليغ والدعوة .

مبحث فى التنبيه على خطأ " مؤسسها "

قولك بارك الله فيك (مؤسس هذه الجماعة هو الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي 1303 ـ 1364هـ) ليس بالصحيح ، فالتبليغ ليس بجماعة كما أسلفنا بل هو منهج شامل للإسلام ، وهو إحياء منهج الحركة لنشر الدين فى جميع أنحاء الأرض ، وعلى ذلك فليس لها مؤسس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعتقد بعض الناس خطأً ، بل إن الشيخ إلياس رحمه الله هو مجدد الحركة لنشر الدين وليس مؤسس الحركة لنشر الدين ! وهو مجدد الاسلام فى شبه القارة الهندية وليس مؤسس له ! وهو محى ما اندثر من السنن وليس مؤسس لها ! وبذلك يتبين ويتضح للجميع ما عليه اهل الدعوة من عمل ، فليس جماعة تجمعهم بل يجمعهم منهج تربوى علمى عملى حركى مفاده (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وكذا (بلغوا عنى ولو ءاية) وكذا (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وكذا (لا يكلف الله نفسا إلا ما ءاتاها) . وليس معنى حفظ السبق والفضل لأهله أن تلك جماعة كما هو الحال القائم فى الجماعات الأخرى !

وأنبه : على أن لفظ جماعة ليس محرم شرعا كما أن الاجتماع على الخير ليس بممنوع شرعا بل هو مطلوب شرعا . وليس وجود الجماعات الاسلامية بمحرم ولا بممنوع ما دامت لا تقع فى التعصب الممقوت وكان غاية أمرها الترتيب والتآزر فى الخير والتكامل فيما بينها .

مبحث فى إنكار الصلة بين التبليغ وجماعة النور

وقولك (وهناك من يعتقد بأنهم قد أخذوا أفكارهم عن جماعة النور في تركيا) عار عن التدليل البتة ! فلا يقبل بحال من كاتب أن يروج لأكاذيب ليس عليها أدلة ولا براهين ! أين مصداقيتك يارجل ، وليس ثمة دليل واحد على ذلك إلا الظن والافتراء والتقول على الناس ، فإنهم يستدلون على ذلك بقولهم يسمون ثلاثة مساجد لهم باسم مسجد النور ! وانا أقول كذلك أصل المنهج السلفى فى مصر مأخوذ عن

جماعة النور فى تركيا ، لأن السلفين فى مصر أقاموا حزبا باسم حزب النور ، وسيقيمون -كان هذا خبرا أخبرنى به بعض الاخوة من أعضاء الحزب - بنكا إسلاميا باسم بنك النور وهكذا !! أهذا دليل يامسلمون . اعدلوا رحمكم الله .

فإن قال قائل : (الكاتب لم يجزم بذلك ولكنه عزاه إلى قائل آخر فى قوله " وهناك من يعتقد ") أقول : وهل من الأصول العلمية والأمانة النقليه أن تنقل كل كلام وتودعه بحثك دون أن تكلف نفسك تقييم هذا الكلام من حيث الصحة أو الضعف ؟! ففى عالم مناقشات الرسائل العلمية لن تمر مسألة كهذه بيسر أبدا ، إذ أين عملك أنت فى ذلك ؟ . وهل كل من يشيع إشاعة تأتى بها وتضعها فى بحثك دون تحليل أو حكم على صحتها ؟ لا يصح هذا مطلقا .

مبحث فى بيان جواز التقليد والاجتهادوضوابط كل منهما

وقولك: (يرون بأن التقليد في المذاهب واجب ، ويمنعون الاجتهاد معللين ذلك بأن شروط المجتهد الذي يحق له الاجتهاد مفقودة في علماء هذا الزمان .) كذب وافتراء عليهم وانسايق وراء من يرميهم بذلك ، وهذا أمر متوفر ومشهور فى المراجع التى رجعت إليها ، وسوف أرد على تلك الشبهات فى نقاط متتاليه وأرجوا أن تلقى منك ومن القارىء الكريم آذانا صاغية وقلوبا واعية :

إعلم أن المذهب الصحيح هو مذهب واحد ، مذهب محمد صلى الله عليه وسلم ، ليس مذهب الشافعى ولا أحمد ولا مالك ولا أبو حنيفة ولا الثورى ولا بن عيينه ولا الظاهرى ولا بن تيمية فضلا عمن دونهم ! وإن كان لكل منهم رأى فى المسألة فعلى اجتهاده هو وليس اجتهاده ملزم لأحد من المسلمين مطلقا ! بل الدليل هو الذى يُلزم .

واعلم أن لكل عالم من هؤلاء العلماء قدره ومنزلته التى أنزله الله إياها ، لانرفعه فوق منزلته ولا ننزله منها ، ولا نحط من قدره إن خالف الحق والدليل . بل نحفظ لهم أقدراهم ندعوا لهم ونترحم عليهم . ولا نتعصب لأراءهم وأفكارهم واجتهاداتهم . ونمتثل أقوالهم : (إذا صح الحديث فهو مذهبى) .

واعلم أن التقليد لمذهب ليس بواجب إلا للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه صاحب المذهب الحق الأوحد . وما سواه من مذاهب فإن الحق منها يُتَّبع والباطل منها يرد . وكل من العلماء آخذ من هذا المذهب الحق قدرا .

واعلم أن الاجتهاد قائم إلى قيام الساعة فيمن حقق شروط الاجتهاد ، ولا تخلوا الأمة من خير أبدا ، ولا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة . والعلماء ورثة الأنبياء . وورثة الأنبياء لابد أن يكونوا مجتهدون وكل بحسب علمه .

واعلم أن منهج التبليغ منهج إسلامى عالمى ليس منهج هندى أو باكستانى ! وإن كانت نشأته هناك إلا أنهم لم ولن يحتكروا المنهج كسائر الصناعات الدنيوية ! فعليك أن تحكم على المنهج فى جميع بلاد المسلمين .

واعلم أن من نسب منع الاجتهاد عن علماء هذا الزمان بحجة عدم توفر شروط المجتهد فيهم إلى أهل التبليغ فقد تناقض وكذب ولم يحسن الكذب عليهم ، لأن منهج التبليغ كله من ساسه إلى راسه منهج اجتهادى من العلماء ولم يكن موجودا قبل وجود الشيخ محمد إلياس رحمه الله ! فقد جدد الدين الاسلامى وأحيا السنن المهجورة وأقام الحركة لنشر هذا الدين بعدما توقفت فى صورة منهج التبليغ والدعوة المرتب والمنظم بهذه الطريقة ! وليس هذه الطريقة منصوص عليها فى الكتاب أو السنة أو كتب التاريخ ! بل هى طريقة اجتهادية مجربة من العلماء والمشايخ ! فإن كانوا يمنعون الاجتهاد فهل تراهم يقصرونه على أنفسهم ؟! اللهم لا . وبهذا تسقط الشبهة من أساسها .

مبحث فى ذكر الطرق الصوفية وعلاقتها بالتبليغ

وقولك: (تأثروا بالطرق الصوفية المنتشرة في بلاد الهند ، وعليه فإنه تنطبق عليهم جملة من الأمور التي يتصف بها المتصوفة) كلام سقيم ، فقد رأينا آلاف المسلمين حضروا اجتماعاتهم فى الهند والباكستان والبانجلاديش وعايشوا هؤلاء القوم وعاشروهم ونقلوا لنا حياتهم ، فما نقلوا لنا إلا أ،هم أناس سقطوا من العصر الأول ليعيشوا فى العصر الرابع عشر الهجرى !

ومن زعم أن الدعاة تأثروا بالصوفية المنتشرة فى الهند فيكذبه الواقع ، لأننا ما رأينا فيهم من الصوفية شيئا ، وها هم يخالطوننا ليل نهار ، يجوبون الشوارع والطرقات ، ويكلمون القاصى والدانى والراغب والمعارض ، وكلامهم واضح لكل الناس لا يخفون منه شيئا .

بل إن منهجهم لا يروق للصوفية ! فهل سيعارض الصوفية أبناء فرهم ومنهجهم ؟! إن هذا لشيء عجاب .

مبحث فى إنكار وجوب البيعة

وقولك: (لابد لكل مريد من شيخ يبايعه ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . وكثيراً ما تتم البيعة للشيخ في مكان عام تُنشر على الناس أردية واسعة مربوط بعضها ببعض مرددين البيعة بشكل جماعي ، ويُفعل ذلك في جمع غفير من النساء كذلك .) فقولك هذا كذب لا ريب فيه ، ويحكم على القوم حالهم ، لا ما ينقل عنهم ، فقد خرجوا فى بلاد العجم عقودا طويله وخالطوا الأعاجم كثيرا ، ولم يظهر منهم ما يخالف ما نحن عليه من حسن المعتقد ، وإن كان الأعاجم فيهم تصوف كما تدعى لظهر وبان على من يتعلم منهم المنهج والطريقة الدعوية .

حتى إن سعد الحصين عفا الله عنه لم يرى بعينه هذه البيعة وكذب ما رآه بعينه من صلاحهم وصدق قول صديقه ، فبئس الضلال وبئس الصديق ، فحاله كحال من يقول – مع فارق التشبيه طبعا - (ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جائنى)

فاعقلوا رحمكم الله ، ولا تروجوا الشائعات والأكاذيب ، ودونكم أهل التبليغ فى كل حدب وصوب ، ولا يخلوا منهم حضر ولا بدو فاسئلوهم عن هذه الامور . ووالله لمن العجب أننى أسائل كثيرا منهم عن مثل هذه الأمور فيصعقنى ردهم من الانبهار بهذه الاسئلة .

واعلم أن قولك لابد لك مريد من شيخ يبايعه فكذب وبهتان ولا يصح عنهم ولم نره منهم وعلى هذا أهل التبليغ فى العالم كله .

واعلم أن قولك "**ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية .**" فهى البيعة الكبر للإمام الحاكم وليس للأمير الدعوى ، وهذه لكل المسلمين وهى سنة نبوية وشعيرة اسلامية ، وليست خاصة بالتبليغ . ومن أخذها على شيخه أو إمام جماعته أو أمير فصيله أو قيم دعوته فقد ضل ضلالا مبينا . لأنه يلزمه أن ينخلع من بيعة إمام البلد ليدخل فى بيعة من يعتقد أن موته قبل بيعته له ميتة جاهلية ! نعوذ بالله من الضلال .

ومن العجب العجاب قولك ونقلك : (**وكثيراً ما تتم البيعة للشيخ في مكان عام تُنشر على الناس أردية واسعة مربوط بعضها ببعض مرددين البيعة بشكل جماعي ، ويُفعل ذلك في جمع غفير من النساء كذلك**) وهذا أمر كذب على أهل التبليغ ، وإن كان مشهورا فى الهند فلا يصح أن تنسبه إلى التبليغ لأن التبليغ منهم هنود . ومثلك مثل من قال إن أبا بكر الصديق كان يطوف بالبيت عريانا لأن قريش كانت تطوف بالبيت عرايا !! أو عمرا كان يستبضع لأن قريشا كانت تستبضع !! والعياذ بالله .

فلا يصح أن تنسب خطأ أحد إلى آخر .

ولعل ما تذكره فى نقدك يكون مشهورا فى الهند كثيرا ، ولكن عند طوائف الصوفية الكثيرة هناك ، إلا أن التبليغيين بريئون من هذه الجرائم والقبائح وعظائم الأمور براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام .

وهنا يحسن أن نورد كلاما رائقا للشيخ إنعام الحسن رحمه الله تعالى بهذا الصدد ، فيقول رحمه الله :

(الطرق الصوفية والبيعة ليست وقعاً من أصول هذه الدعوة كما هو مقرر ومعلوم ، ولا ندعوا الناس أبداً لها صراحة ولا إشارة ولا عرباً ولا عجماً ، ولكننا نقر منها ما يوافق الربانية التي عبر عنها القرآن الكريم (بالتزكية) والحديث الشريف (بالإحسان) ، وما يخالف ذلك فإننا نعتبره بدعة وضلالة ولا علاقة له بالإسلام ولا علاقة لنا به وليس لنا وجهان والحمد لله في ذلك ، وإنما كما هو معلوم أن البيعة في الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة في شبه القارة الهندية ، والواقع أننا إن لم نبايع هؤلاء الذين يصرون علينا بذلك ، فإنهم حتماً سيبايعون غيرنا ويقعون في حبائل المبتدعة والمنحرفين من المتصوفة الزنادقة ، وعندما نبايع فإننا لا نبايع إلا على طريقة رسول الله كما ورد في الحديث الصحيح في البخاري من كتاب الايمان أن عبادة بن الصامت (وهو أحد النقباء ليلة العقبة) قال: ان رسولالله – صلى الله عليه وسلم - قال وحوله عصابةٌ من أصحابه: " بايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئاً.. إلى آخر الحديث " وكما ورد عن جرير بن عبد الله البجلي أنه قال: " بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " ، وغير ذلك من الروايات الصحيحة الصريحة الكثيرة شحنت بها كتب السنّة ، فهذه البيعة بيعة التوبة ، وهي ليست من الشرك ولا من البدع بل هي مقيدة بسنّة رسولالله ، أما ما خالف كتاب الله وسنّة رسوله من عقيدة أوعمل أو أقوال أو كشف أو كرامة فإننا نرمي به عرض الحائط ، ولا نبالي به، ونبرأ إلى الله منه، ومن يقول أو يعتقد بشيء يخالف كتاب الله وسنة رسوله فإنه لا يساوي عندنا شيئاً ، بل إننا نبغضه في الله كائناً من كان كبيراً أو صغيراً ، هذا ما ندين الله به ونسأله سبحانه أن يحشرنا عليه آمين) .

مبحث فى حب الشيوخ وحب الرسول

وقولك: (المبالغة في حب الشيخ والمغالاة كذلك في حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما يخرجهم في بعض الأحيان عن الأدب الذي يجب التزامه حيال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .) هذا أيضا نسبة ما ليس فيهم . واتهامهم بتهم غيرهم . فأهل التبليغ هم أكثر الناس احتراما لكل الناس . وهم أبعد الناس عن الغلوا فى البشر ولو كان سيد البشر . ولا أظن مسلما يسمى الحرص الشديد على سنة النبى عليه الصلاة والسلام غلوا أبدا .

وأهل التبليغ من أكثر هذه الأمة اتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم وانقيادا لأمره وابتعادا عن نهيه وحبا لسنته ونشرا لها وتطبيقا لعمومها وما تيسر لهم منها . ويدل على ذلك حالهم . فخالطهم واخرج معهم فترة من الزمن لتتعرف على حقيقة أمرهم ولتكن منهم على بصيره حتى لا تقل عنهم يوما بعد اليوم ما ليس فيهم فتفسد آخرتك من حيث تظن النجاة والصلاح .

مبحث فى المنامات وحدودها

وقولك: (إقامة المنامات مقام الحقائق حتى تكون هذه المنامات قاعدة تبنى عليها أمور تترك أثرها على مسيرة الدعوة.) وليس من منهج اهل الدعوة مطلقا إقامة المنامات مقام الحقائق والمسلمات . بل غاية تلك المنامات أنها مبشرات ، كما أخبر عن ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (لم يبق من النبوة إلا المبشرات لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة)

و قَالَ: (لاَ يَبْقَى بَعْدِى مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ، أَوْ تُرَى لَهُ.)

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي أنه قال: (أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)

وعن أبي صالح قال: سمعت أبا الدرداء - و سئل عن (الذين آمنوا و كانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا)؟ - قال: ما سألني أحد قبلك منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فقال: ما سألني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له)

وعن أبي الدرداء عن النبي عليه الصلاة والسلام: (بشرى الدنيا الرؤيا الصالحة) وقال البراء بن عازب: سئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن قوله: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [يونس:64]، فقال: (هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح، أو تُرى له).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي)

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: (إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ بِهِ، ثُمَ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: اعْبُرْ قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلاَمُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ الْعَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالْقُرْآن، حَلاَوَتُهُ تَنطِفُ فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ؛ تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّل لَهُ فَيَعْلُو بِهِ فَأَخْبِرْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ

أَمْ أَخْطَأْتُ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَصَبْتَ بَعْضًا وأَخطَأْتَ بَعْضًا قَالَ: فَوَاللهِ لَتُحَدِّثني بِالَّذِي أَخْطَأْتُ قَالَ: لاَ تُقْسِمْ)

وعن ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا)

والأحاديث فى إثبات الرؤى كثيرة جدا . والعقيدة فيها كما أسلفنا أنها لا تنزل بمنزلة الحقيقة مطلقا .والله المستعان .

مبحث فى إنكار المنكرات

وقولك بارك الله فيك (لا يتعرضون إلى فكرة " إزالة المنكرات ") فهذا خطأ محض ، بل أصل عملهم هو لإزالة المنكرات والنهى عنها ، ولا يتكلم متكلم فى الدعوة إلا لأجل هذا المقصد ! فلذلك هم يكثرون الكلام عن الله وعن عظمته وعن المعروفات ، حتى ينهون عن المنكر بذلك ! وليس معنى أنهم لا ينهون عن المنكر صراحة فى كل مجلس أنهم لا ينكرونه ! بل السمت العام علي دعوتهم أنهم لا يكثرون مواجهة الناس بذلك لعلمهم بأن النتيجة منه قليلة ، وهم مجرِّبون لذلك متمرَّسون عليه ، وهم أكثرُ المناهج الدعوية احتكاكا بالناس فى كل المناطق ، فلن تجد فى الأفكار الاسلامية الإصلاحية الحالية فكرا يضاهيهم فى الحركة على الناس فى محالهم وأماكنهم وإن بعد بهم المكان ، فمِن ذلك تدربوا على دعوة الناس ، ومن سار معهم علم صحة ما هم عليه ، أما من يجلس فى بيته أو فى مسجده ولا يأتيه إلا الراغبون فى كلامه لا يحسن به أن يفرض على يدعوا فى أماكن أخرى طرقا تعجبه ! بل لكل مكان مقال . فليس القول انهم لا ينكرون المنكر بل يغيرون المنكر بطريقة أجدى وأنفع .

ثم : كيف لكاتب المقال أن يتناقض تناقض بينا فى إنكاره على أهل الدعوة فى أمر أصابوا فيه ؟! ولسان حاله ومقاله – كاتب المقال – دعوتهم الى الخطأ للوقوع فيه ! .

أقول : هل من عاقل يطلب من عوام الناس أن يزيلوا المنكرات بأيديهم ؟! ما هذا الخطل ؟! إن من يقول ذلك لا يفقه حتى درجات إنكار المنكر وليس إزالة المنكر . وإن كان الغرض من الإنكار هو الإزالة غير أن الممارسة تختلف اختلافا كبيرا ! فهب مثلا أن شبابا فهموا قوله إزالة المنكر على وجوب إزالته بأيديهم ! كيف هو الحال الذى سيكون عليه المجتمع إذا انبرى شباب – ربما يكون بعضهم غير حكيم فى تصرفه – لإزالة منكر فى مكان ما ؟! هل سيسلم الأمر أم ستكون هناك فتنا عظيمة ؟! بالطبع الأمر سيكون أشد خطرا وأعظم مفسدة من المفسدة القائمة .

ومَثَلُ انتقاد الكاتب أهل الدعوة فى إزالة المنكرات كمثل من ينتقد رجلا فى عدم تكفير من ارتكب مكفرا !! وتناسى أن التكفير له أهله وهم العلماء الحذاق الذين يقيمون الحجة ويزيلون الشبهة ثم بعد ذلك يطلقون الحكم بما لا يدع مجالا للشك من قبيل ولا دبير فى الحكم الصادر على الشخص ! وليس الأمر لعموم الناس .

وكذا مثله كمثل من ينتقد رجلا صالحا فى عدم إقامة حد الزنى على بنت جاره التى زنت ! ونسى أن الحاكم هو المخول بمثل هذا !!

ومن ذلك يعلم خطأ وتناقض كاتب المقال فى قوله (إزالة المنكر) ونقول له : ياهذا ، الدعوة تكون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أما إزالة المنكر فلست أنا ولست أنت مخول بإزالته بيدك . دفعا للفتنة المتوقعه بل المؤكده . وراجع ان شئت بحثا فى الأمر بالكمعروف والنهى عن المنكر لتعلم الشروط الواجبة لذلك بارك الله فيك .

مبحث فى الكلام عن السياسات العصرية

قولك (لا يتكلمون في السياسة ، وينهون أفراد جماعتهم عن الخوض في مشاكلها ، وينتقدون كل من يتدخل فيها) فهم فعلا لا يتكلمون فى السياسة أثناء تحركاتهم الدعوية وجولاتهم اليومية لأنه ليس ذلك مكان الكلام فى السياية وليسوا من اهلها ، ومن تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ، وكما يقال فاسأل به خبيرا ! وأعط الخبز لخبازه ! ، ولو سار على ذلك عموم المسلمين لما حدثت الفتن بين المسلمين ولما هيجت الشعوب على الحكومات ، فلكل إنسان عمله ولكل إنسان حدوده ، وكذلك لا ينخرطون فى السياسة لما يشتهر فيها من مخالفات للشريعة فى الدساتير والقوانيين والممارسات السياسية التى توغل الصدور وتعمق الفجوات بين المسلمين .

والآثار فى فرار السلف عن أبواب السلاطين كثيرة متواترة معلومة واضحة مفهومة ! وقت ما كانت السياسة فى غالبها سياسة شرعية تحكم بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحمى الأرض والعرض وتنشر الاسلام وتجاهد الكفار وترفع الراية وتعلى الكلمة ! فكيف حالهم إذا كانوا بيننا فى سياسة فى غالبها شركية كفرية تحمى حرية الشرك والإلحاد والزندقة والفسق والفجور ؟! لا شك أنهم سيكونون أشد بعد وأكثر انتقادا ! . كيف ينقلب الأمر ليصبح البعد عن هذا العفن والقذر مذمة فى العصور المتأخرة ! الأمر الذى لا أراه الا انتكاسة فى الفكر وتنكبا لطريق السلف الصالح . وأسوأ ما فى تلك المأساة أن من يروج لها هم ادعياء السلفية وحماتها !!!

وحقا ما قال أهل الدعوة : السياسة هى ترك السياسة ! أى المسايسة والقيادة هى البعد عن تلك السياسة القذرة القبيحة التى يصدرها الغرب الكافر الى بلاد المسلمين ، ولا شك أن ما يصلح لهم قد لا يصلح كله لنا .

وأحيلك إلى قول الشيخ الألباني رحمه الله : من السياسة ترك السياسة . وهذا لا يعني أن السياسة ليست من الدين بل هي من صميم الدين لكن الوقت ليس وقتاً لسياسة بل ينبغي في هذه الظروف المريرة التي نعيش فيها أن ننشغل بالعلم النافع ونختصر ذلك ونقول : التصفية والتربية.أ.هـ.

فَكَمْ رَأَيْنَا – وَسَنَرَى ! - لِلسِّيَاسَةِ العصرية الكفرية (!) مِنْ صَرْعَى - مَجَازًا وَحَقِيقَةً -؟!! ولعل من مشاركات الاسلاميين فى البلاد العربية مؤخرا بعد ثورات الربيع العربى نرى بعض تلك النوازل والنكبات .

وأما عن السياسة الشرعية ، فلا يستطيع مسلم أن   يتبرأ منها . ولا يستطيع أن يبتعد عنها الا إذا رأى فى نفسه ضعف تحمل الأمانة ، لأنها يوم القيامة خزى وندامة .وهى تعني : الإحاطة بالأحكام السلطانية، ومعرفة حقوق الراعي والرعية، وتقويم الحقائق بالموازين الشرعية، إذن فهي رعاية شؤون الأمة الإسلامية بما لا يخالف الكتاب الكريم والسنة النبوّية.

وأما قولك (ينتقدون كل من يتدخل فيها) فهذا كذب عليهم ، وافتراء ورميهم بما ليس فيهم ، فهم لا ينتقدون أحدا مطلقا ، لا الموالى ولا المعادى ، فلماذا هذا الكذب عليهم ؟ ، هم يدعون لعموم الأمة بالهداية والصلاح ، ويحبون كل المسلمين فى الله ، ويحلمون على كل العصاة رغبة فى هدايتهم ، ولا يردون على من سبهم أو شتمهم أو حذر منهم بل لا يردون على من بدعهم ومن أخرجهم من الإسلام ! إنما يدعون له بالهداية ، فهل سينتقدون من يتدخل فى السياسة ! ومعلوم أن من يتدخل فيها من الاسلاميين مثل السلفين أو الاخوان المسلمين فى مصر عندهم وجهة نظر مقبولة نشد على أيديهم ونساعدهم فى ذلك إن احتاجوا ، وندعوا لهم بالتوفيق ، ونعتذر إلى الله من الخطأ الذى يقعون فيه ، فكل على ثغر . والله المستعان .

مبحث فى الاهتمام بالعقيدة

وأما قولك بارك الله فيك (يؤخذ عليهم ضعف الاهتمام بشئون العقيدة , وبنشر عقيدة السلف والتوحيد الخالص بين أتباعهم) فهذا مخالف للواقع وما هم عليه ، ومبع هذا القول ناشىء عن الجهل بما كان عليه السلف الصالح أصلا ! فإن طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم فى تعليم العقيدة والتوحيد هى أفضل طريقة ، وهى الطريقة العملية والأكثر نفعا وتحصيلا للثمار .

وأتعجب ممن يقول ذلك عن أهل التبليغ ! فهل خالطهم ؟! إن كان خالطهم فتلك مصيبة وإن لم يكن فالمصيبة أعظم ! فكل كلامهم عن التوحيد الخالص والتعلق بالله تعالى والاستعانة به جل جلاله والتوكل عليه وصرف جميع أنواع العبادات له ، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل صغيرة وكبيرة ، وإخلاص العبادة لله تعالى ، وتنقية العمل من شوائب الشرك والرياء ، وغير ذلك من التوحيد الخالص الذى احسبهم من أكثر الناس تطبيقا له على أرض الواقع .

أما انكارك فلا محل له إلا أن تنكر عليهم طريقتهم التى تخالفهم أنت فيها ! وهى الطريقة الأكاديمية التى تنتهجها من شرح الكتب وإقامة الدورات والمنتديات ! التى هى – مباحة - فى الأصل ليست طريقة النبى صلى الله عليه وسلم ! فمن العجب أن تنكر طريقة النبى صلى الله عليه وسلم التى ربى عليها أصحابه بل وتنتقد من لا يوافق مدرستك العقليه فى تعليم الناس !! هذا خلل منهجى ربما يؤدى إلى خلل عقدى إن ترتب عليه ولاء وبراء . نعوذ بالله تعالى من الفتن .

واما إن كان قصد المتكلم ب (عليهم ضعف الاهتمام بشئون العقيدة , وبنشر عقيدة السلف والتوحيد الخالص بين أتباعهم) أى شروح الكتب ونشر الكتب والأشرطة وغير ذلك ! فليس فى ذلك مذمة ، لأن لكل شيخ طريقة توصل إلى نفس المقصود ، ولا ملامة عليهم ! كيف لا وتلك هى طريقة النبى صلى الله عليه وسلم ! وهى تعليم أصحابه رضى الله عنهم التوحيد عمليا ! والله المستعان .

مبحث فى صرف آيات وأحاديث الجهاد إلى الدعوة

وأما قولك بارك الله فيك (يؤولون كثيرا من أحاديث الجهاد على " الخروج " ، مما يكاد ينسي الجهاد في سبيل الله) فليس بمذمة ولا منقصة ، فالجهاد معروف بأنه ذروة سنام الاسلام ولا يستطيع مسلم إنكاره ، وليس معنى أن تظن بعقلك أن فعلهم ذلك ينسى الجهاد ينفى اليقين الواقع بإثبات الجهاد ، فالواقع واليقين هو ثبوته والظن هو الذى تظنه أنت نسيانه ، واليقين لا يزول بالظن !! فتنبه بارك الله فيك .

ثم إن استدلالهم بآيات وبأحاديث الجهاد لا يخرج الدليل المستشهد به عن مدلوله الأصلى ! بل للدليل الواحد أكثر من فائدة وأعظم من استدلال ! وهذا مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد) .

ثم ماذا فعلت المناهج التى تنتقد هذا المسلك الاستدلالى من أهل الدعوة ؟! كم من البلاد فتحوها من الكفر الى الاسلام ؟! وكم من البلاد حرروها من أيدى الكفار المغتصبين ؟! وكم من النساء والرجال والأطفال أخرجوهم من سجون الكفار والمحتليين ؟!

إن من يتشدقون بهذا النقد اللاذع لأهل الدعوة تجدهم من يفصلون الفتاوى لأولياء الأمور – أصدقاء الكفرة وأحبابهم – بإباحة كل كبيرة ، فتجدهم لا ينكرون عليهم تساهلهم فى الولاء والبراء ، ولا ينكرون عليهم ارتكابهم العظائم والموبقات ، ولا يخرجون فتاوى تتعلق بولى الأمر إلا ما وافق عليه ولى الأمر الذى يزعمون ! فحال أولاءك العلماء – علماء السلاطين – يرون القذاة فى أعين الناس ولا يرون الجذوع فى أعينهم . هداهم الله .

مبحث فى ذكر الأحاديث الضعيفة

وأما قولك بارك الله فيك (متساهلون في رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة) فليس فى ذلك عظيم إنكار ، لأن عموم الأمة هكذا ، بل وربما أبى وأباك هكذا ، وليس ذلك إلا للغالب الأعم فى هذا العصر الذى انتشر فيه الجهل وقلت فيه التحقيقات العلمية ، وكما قال شيخنا الحوينى حفظه الله (قبل الشيخ الألبانى رحمه الله لم تكن ترى من الكتب المحققة سوى ما يعد على أصابع اليد الواحده) وانا اتساءل : هل كان كل الأمة على ضلال وبدعة لقبولهم ما وصلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! بالطبع لا ! . إذن فلا يصح تعميم الذم والانتقاص بهذه الحجة الواهية ، بل لابد من العمل معا حتى ننشر هذا العلم بين الناس ونحذر من الأحاديث المكذوبة والموضوعه ، ونحفز الناس على التقليل من الأحاديث الضعيفة (التى ربما صححها عالم وضعفها آخر) وبالله التوفيق .

ويحسن بنا هنا أيضا أن نورد كلاما جيدا للشيخ إنعام الحسن رحمه الله بهذا الصدد ، فيقول رحمه الله :

(أما ما يتعلق بكتاب ((تبليغي نصاب)) المشتمل على كتب الفضائل المختلفة ومأثير حول هذا الكتاب فنجيب عنها بإيجاز: هذه الكتب ألفت باللغة الأردية منذ زمان ، ولا شك قد تساهل المؤلف في ذكر بعض الروايات الضعيفة في الفضائل ، ولا شك قد تساهل المؤلف في ذكرها ، ويشير في الآخر إلى درجة الحديث من صحة وحسن وضعف ، وقد ترجم إلى اللغة العربية بعض كتب الفضائل ربما أطلعتم عليها.

وكذلك حياة الصحابة للعلامة المحدث الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي أيضاً مأخوذة مادته من كتب الصحاح الستة وغيرها من كتب السنة والسير والتاريخ ، ثم يذكر المؤلف مصدره حسب عادة المحدثين ، وأريد هنا أن ألفت نظركم الكريم إلى بعض مؤلفات العلماء الأعلام من السلف والخلفالذين ألفوا في الفضائل والسيرة ، وكيف أنهم مع علو مرتبتهم في الحديث وتشددهم المعروف في هذه القضية تجد

أنهم قد تساهلوا أيضاً في مؤلفاتهم هذه بالذات وذكروا فيها أحاديث ضعيفة كثيرة كما هو معلوم ، مثل ذلك : كتاب الأدب المفرد للبخاري إمامالمحدثين ، وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، وكتاب الزهد والرقائق للإمام عبد اللهبن المبارك ، وصفوة الصفوة للإمام ابن الجوزي ، وكتاب الكبائر للإمام الحافظ الذهبي ، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، والوابل الصيب وزاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمهم الله.)

مبحث فى طلب العلم والحث عليه

وأما قولك بارك الله فيك (ضعف الاهتمام بطلب العلم وعدم حث أتباع الجماعة على حضور مجالس العلم وحلقه.) فهذا ليس بالصواب ولا بالواقع ، فطلبهم للعلم أكثر من طلب العوام للعلم ، ففى خروجهم يجتمعون قبل الظهر بساعتين ونصف يتعلمون فيها ما شاء الله لهم أن يتعلموا . وكذلك تجد كثيرا من المنتمين لهذا الفكر طلبة علم ، وإن لم يكونوا كثرا ! وإن كانت تلك مذمة حقيقية فالأولى بذلك العوام الذين ليس لهم فكرة عن الموضوع أصلا .

ولو رحت تفحص أتباع المناهج التى تتفاخر بأنها تهتم بطلب العلم فتجد غالب أتباعها من العوام الجهلة الذين لا يهتمون بطلب العلم سوى الدعاوى الفارغة . أما من يهتمون فعلا بطلب العلم فهم المنظرون والدعاة دون عوام أتباع المنهج . ومن هنا نقول : إن عوام أى منهج دعوى إصلاحى لن تجدهم فى علو همة ولا علم المنظريين عن الفكر ذاته . بل غاية أمرهم أن يتعلموا ما يصلح شأنهم من الضروريات وفروض الأعيان دون الكفايات والمستحبات .

وأما تشديدك النكير على عدم حث أتباعهم على حضور مجالس العلم !! ففى غير موضعه . وأظنك تقصد أنهم لا يحثون أتباعهم على حضور مجالس العلم التى يقوم بها دعاة من غير منهجهم !! ولكنى أقول :

وكذا جميع أتباع المناهج الأخرى لا تحضر مجالس العلم التى يقيمها أهل التبليغ !! فالتهمة متبادلة !! ثم ، كيف تطلب من أهل الدعوة أن يحضروا مجالس من يبدعونهم ويفسقونهم بل وفى بعض الأحيان يخرجونهم من الملة ؟! ألا تعقل ما تقول ؟!كان الأحرى بك أن تدعو الدعاة الذين يقعون فى أعراض وديانة أهل الدعوة بالتريث وتحكيم العقل فى إطلاق الفتاوى وتقديم المصالح على المفاسد ! لا أن تتغاضى عن فتاواهم العفنة وكلامهم القبيح ثم تنكر على من يبتعد عنهم ويتجنب حضور مجالسهم !! إن هذا لشيء عجيب .

فإن قال قائل (العوام لا يتصدرون للدعوة وهؤلاء يتصدرون) أقول كلا ، اتق الله يارجل ، هم يتصدرون لدعوة الناس بما يعرفونه ! وليس بما لا يعرفونه ، ولا يخلوا مسلم من معرفة أبدا ، فكل مسلم واجبه أن يدعوا الناس إلى ما يعرفه من الدين ، ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها ، ثم إنهم لا يَدَّعون أنهم علماء ولا طلبة علم بل هم مسلمون من عموم المسلمين يبلغون الناس قليلا من كثير ، فالحق أنهم يشكرون ولا يكفرون . ويشد على أيديهم لا أن تقطع أيديهم ، والواجب أن نشكر فعلهم القليل لا أن نمنعه كما منع المنافقون المتصدق بالقليل ، كما فى قولهم إن الله غنى عن صاعك ، واليوم نسمعها كثيرا من بعض الناس يقولون : (كلام التبليغيين الساذج) و (كلامهم المكرر) وما دروا أن هذا الكلام البسيط له وقع كبير جدا فى قلوب الناس ، وهدى الله تعالى به ملايين فى العالم كله ، وفتحت بلاد وأقيمت ألوف المساجد ورفعت الشعائر . والله المستعان .

مبحث فى ذكر اعتقاد أهل كل بلد

وأما قولك بارك الله فيك (متأثرون بعقائد الصوفية وغيرها من العقائد المخالفة لمعتقد أهل السنة كالماتريدية والأشعرية.) فهذا كذب وبهتان ورمى بالعظائم ، فعلى العموم عقيدتهم سليمة ولله الحمد ، وهم بمنآى عن الصوفيه فى العقيدة ان شاء الله تعالى . وإن كان فيهم من يعتقد تلك العقائد فى بلاد الهند

أو الباكستان فعلى عموم العقيدة التى هى منتشرة فى بلادهم ! وباقى التبليغيين فى العالم على عقيدة صحيحة ولله الحمد . فإنك حينما تناقش فكر التبليغ عموما فإنه يلزمك أن تناقش عقائدهم فى العالم كله ويلزمك أيضا أن تنصفهم وتقول ما لهم وما عليهم حقا . لا أن تقول ما عليهم وتخفى ما لهم .

فإن قال قائل (ليس كلهم كذلك) أقول قل لنفسك إذا ! لماذا شملتهم كلهم فى رميك بالعقيد الفاسدة واستثنيت فى العقيدة الصحيحة !؟! هذا فساد فى الحكم على الآخرين ، ومناقضة للإنصاف الذى اتفقنا عليه . فيجب عليك أن تنصفهم من نفسك ، فمن ترى فيه خطأ تقول فى فلان خطأ ومن ترى فيه صواب تقول في فلان صواب . ولا يصح بحال أن تعمم الكلام عليهم رحمك الله .

مبحث فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وأما قولك بارك الله فيك (دعوتهم أتباعهم إلى الاقتصار على الأمر بالمعروف ، دون النهي عن المنكر بحجة عدم تنفير الناس .) فهذا ليس من المآخذ فى حقيقة الأمر ، بل هو من حكمة الدعوة التى لا يلام سالكها ، بل الملامة ياصاحبى حينما ينكرون أمر انكار المنكر أصلا فبذلك يكونون انكروا أمرا معلوما من الدين بالضرورة ! أما إنهم لم يفعلوا ذلك فلا يذموا ولا يلاموا ، ولهم فى فعلهم ذلك وجوه كثيرة مقبوله وأجر من الله تعالى فجزاهم الله خيرا .

ومثلهم كمثل علماء كثيرين لا يبيحون رفع السلاح والقتال اليوم ، فهل هم ينكرون الجهاد من أصله أم يعطلونه لعائق ؟! – اعرض وجهة نظر فقط ولست أوافق على المثال أصلا - .

مبحث فى دفع التلبيس والتدليس عن العلماء

وأما قولك بارك الله فيك (آراء العلماء في جماعة التبليغ) فعنوان موفق إن أعطيته حقه وأنصفت القوم من نفسك ! . ولكن مضمونه غير منصف - بارك الله - ، فقد أوهمت القارىء إيهاما فاسدا ، بأن الرأى الذى ذهبت إليه فيهم هو رأى العلماء – جميع العلماء – فيهم ، وعممت كلمة العلماء مما قد يظن القارىء أن هذا الرأى إجماع منهم ، وهذا غير صحيح ، فقد مدحهم كثير من العلماء وانتقدهم كثير أيضا ، فمن الانصاف أن توازن فى النقل بين الموافق والمخالف ، وبذلك يتبين عدم الحيدة فى الحكم عليهم ، وهو الذى انتهى بنا إلى إظهارهم للناس بصورة سيئة قبيحة ، نعوذ بالله منها .

ومن أراد أن يتعرف عليهم أكثر فليخالطهم وليسألهم عن تلك الطوام التى يُرمَون بها ، فوالله العظيم الذى لا إله غيره ولا رب سواه ستجد العجب العجاب الذى تُذهَل منه ، وكم من عالم أثنى عليهم بعدما حاربهم سنين عددا ! لما تبين له كذب ما نقل عنهم وحقيقة أمرهم وما هم عليه من نشر الهداية ومحاربة الغواية والفساد . ونسأل الله تعالى الهداية لنا أجمعين .

وأرجوا من إخوانى أن يتناولوا الموضوع بشيء من الإنصاف لا الإجحاف . فكل امرىء مسئول عن كلمة يقولها بل ويحمل أوزارها ومن يعمل بها .

الشيخين ابن باز وابن عثيمين في شأن جماعة الدعوة والتبليغ

وإليك بعض أقوال المشايخ الكرام بن باز وبن عثيمين رحمهما الله فى إنصاف أهل التبليغ [1] : -

فهذا الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله يقول في خطاب من سماحته ردا على رسالة من الشيخ إبراهيم عبدالرحمن الحصين وعدد من طلبة العلم بالمدينة المنورة بتاريخ 1407/1/27هـ : " فأخبركم أنني لا

[1] نقلا عن مقال بعنوان : (رأي الشيخين ابن باز وابن عثيمين في شأن جماعة الدعوة والتبليغ) على شبكة الدعوة والتبليغ ، للأخ المسمى " عبدالرحمن بن عبدالله بن علي " وناشره الملقب ب" محب الفرقه الناجيه " .

زلت على رأيي في الجماعة المذكورة فيما كتبته عنهم قديماً وحديثاً من الكتابات الكثيرة ، وما كتبه سلفي شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه، وما كتبه غيرنا من العلماء وأيده جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وجلالة الملك فهد وفقه الله فيما كتبه إلي لأنهم قد نفع الله بهم جمعاً غفيراً فالواجب شكرهم على عملهم وتشجيعهم وتنبيههم على ما قد يخفى عليهم وذلك من باب التعاون على البر والتقوى والتناصح بين المسلمين ." .

وأنكر رحمه الله تعالى الرجوع عن رأيه في الجماعة بقوله :(أمَّا ما نسبه المعارضون لهم عني من الرجوع عن رأيي فيهم فهو كذب علي بل إني نصحتهم ووبختهم على عملهم. وقلت لهم فيما قلت متمثلاً بقول الشاعر :

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمُ من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وحرضتهم على كثرة الاجتماع بهم، والخروج معهم، وأوضحت لهم ما فيه من الفوائد، وطلبت منهم أن يتهموا الرأي، وينظروا في العواقب وبينت لهم ما في شقاقهم وخلافهم من الشر العظيم، وسوء العواقب في الدنيا والآخرة وأن ذلك من الشيطان.. أعاذنا الله منه ليصرف الناس عن الدعوة إلى الله، ويشغلهم عنها بفساد ذات البين، وكثرة القيل والقال.. هذا ما أدين الله به وأعتقده)

ويقول رحمه الله في خطاب بإملائه على رسالة في شأن الجماعة لفضيلة الشيخ / يوسف بن عيسى الملاحي بتاريخ 1407/8/7هـ : (وهؤلاء الجماعة قد عرفناهم من دهر طويل واجتمعنا بهم غير مرة في مكة والمدينة والرياض، وسرنا ما سمعنا منهم من النصح لله ولعباده ودعوة الناس إلى الخير إلى إيثار الآخرة ، وعدم الركون إلى الدنيا والاشتغال بها عما أوجب الله عليهم من الحق ، وقد سبقنا إلى تزكيتهم والثناء عليهم سماحة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة في زمانه رحمه الله.)

ويقول أيضاً : (كما شهد عندي كثير من إخواننا الثقات الذين خالطوهم وسافروا معهم إلى بلدان كثيرة

بالصبر والنشاط في الدعوة إلى الله ، وتأثر الناس بهم وكثرة من يهديه الله على أيديهم.

فالواجب على أهل العلم والإيمان والدعاة إلى الحق إنصافهم والتعاون معهم على الخير ، وتنبيههم وغيرهم من الدعاة على ما قد يقع من الخطأ. أ هـ كلام الشيخ رحمه الله.)

ويقول رحمه الله في خطاب رد على رسالة بعث بها إليه الأستاذ/ عبدالسلام بن محمد أمين السليماني يذكر فيها سفره إلى الباكستان لدراسة الطب وتعرفه على جماعة التبليغ ودراسة أحوالهم ومعرفة محاسنهم ومساوئهم : (وإننا بعد شكرنا لك على ما شرحت عنهم نفيدك بأنه قد تواتر لدينا من ثقات مدرسي التوحيد في الجامعة الإسلامية بالمدينة وغيرهم ممن أختلط بهم وسافر معهم من أهل نجد وغيرهم ، نحو مما ذكرت من اللين والاستجابة والصبر على الدعوة إلى الله وتحمل المشاق في ذلك وكم هدى الله بهم من منحرف وأسلم على أيديهم من كافر، وقد سبقنا إلى الثناء عليهم والوصية بهم خيرا سماحة شيخنا الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة في زمانه رحمه الله) .أ.هـ

مبحث فى التعرض لذكر كلام الشيخين بن باز وبن عثيمين

قولك بارك الله فيك (رأي الشيخ ابن عثيمين رحمه الله) (رأي الشيخ ابن باز رحمه الله) فيه إيهام للقارىء بأن هذا الرأى هو رأى الشيخيين الكريمين فى أهل التبليغ والدعوة ! وهذا أمر مخالف للواقع ، فإن رأى الشيخين بخلاف ما قلت ، فإن عادتهما أن يفتيا السائل بنحو مما يسئل ، فعندما يسئل سائل ويقول فيهم من السوء كذا وكذا ، فيجيب الشيخ بما ذكرته من التحذير من السوء الذى ورد فى السؤال ، وحينما يسأل السائل فيقول فيهم من الخير كذا وكذا فيجيب الشيخ بما يؤيد فعلهم ويثنى على الخير الذى جاء فى سؤال السائل ، وقد ذكرتَ الأمر الأول – وهو الذم - ولم تذكر الأمر الثانى – وهو المدح - !!! وهذا ميل منك إلى مذهب معين أردت منه إيهام القارىء بمذهبك ورأيك فيهم فانتقيت من فتاوى العلماء ما يوافق هوى فى نفسك !! ، ولم تتبنى الأمانة العلمية فى النقل عن العلماء . ولو انتهجت

نهج العلماء فى الوسطية فى حكمك على المناهج والأفكار فما وقعت فى شراك الميول النفسى ، وأنصح من يريد معرفة آراء الشيخين الكريمين بن باز وبن عثيمين رحمهم الله فى أهل التبليغ والدعوة فليراجع فتاواهم المتكاثره التى أكثروا فيها من الموافقه والمعاضضة لأهل التبليغ والدعوة . ولا يصح بحال عن الشيخين أن قدحا في أهل التبليغ مطلقا ، بل ما ورد عنهم من قدح فَعَلى أخطاء فردية استفتاهم فيها بعض الناس فأفتوهم ، فأخذ من يريد التشهير بأهل الدعوة تلك الفتاوى وعممها عليهم ونشرها عن الشيخيين بأنها فتاواهم فى أهل التبليغ والدعوة ، وليس الأمر كما يفعلون ، بل هذا تدليس على الشيخيين الكريميين .

ولا أصرح من رسائل الشيخ بن باز وردوده على طلبة العلم الذين أكثروا من استخراج فتاوى منه ضد أهل التبليغ ، فما ظفروا منه إلا بما يقف فى حلوقهم غصة وفى صدورهم نارا ، فكتموا فتاواه وأولوا ما قارب شيئا من أقوالهم إلى ما يريدون ، بل وصل بهم الأمر بأن رموا الشيخ الجليل بالجهل بحال أهل التبليغ !! وإننى لأتعجب غاية العجب ! إذا كان الشيخ بن باز رحمه الله على جلالة قدره وعظيم علمه وشديد تثبته وتحريه يجهل حقيقة أهل التبليغ فمن تراه يعلم حقيقتهم ؟!! ثم إذا كان الشيخ يجهل حقيقتهم وأكثر من الفتوى حولهم ، فهل أمانة الشيخ تحل له أن يفتى فى أناس يجهل حالهم ؟!! بل رماه بعضهم بالتذبذب والتناقض فى فتاواه حول التبليغ !! الله أكبر على هذا البهتان ، ونعوذ بالله تعالى من الخذلان .

مبحث فى التعليق العلمى على مراجع البحث

مراجع الخصوم :

قولك بارك الله فيك : (مراجع للتوسع) هو أكثر موضع أخطأت فيه وجر قدمك إلى العصبية وعدم الحيدة فى الحكم . إذ إنك نقلت كل بحثك عن خصوم الدعوه سواءا كانوا من السلفين الذين لا يفتئون مناصبتهم العداء وتبديعهم وتفسيقهم بل وإخراهم من الملة فى أحيان أخرى ، وعن الإخوان المسلمين

الذين – وإن كانوا أقل حدة عن السلفيين – لا يروق لهم منهج التبليغ وبالتالى فلن ينصفوه وهو ما ظهر جليا وبيناه فى الرد عاليا .

ولم تنقل عن أهل التبليغ من كتبهم . وهذا الأمر كاف برد بحثك جملة وتفصيلا . فلن يُنظر فيه من أهل الأنصاف لمجانبتك أصول البحث والتقصى والتحقيق العلمى الرصين .

ودليل آخر على ضحالة علم كاتب المقال بأصول البحث والتحقيق : هو إثباته لكتاب حياة الصحابة فى المراجع ، مع أن هذا الكتاب ليس فيه شيئا عن العمل الدعوى التبليغى ! بل غايته أنه كتاب سيرة مثل أى كتاب سيرة . لم يذكر فيه شيئا عن موضوع البحث . وهذا إيهام للناس بأن البحث أخذ حقه فى النقل من كتب الدعوة وكتب خصومهم . وهو أمر غير صحيح .

فكل من ذكرتهم فى مراجعك للتوسع عن أهل التبليغ – كما زعمت – ليس منهم من هو من اهل التبليغ ! وكلهم من خصومهم ومناوئيهم ! وليس هذا صحيح مطلقا فى منهج التحقيق العلمى . :

1. **(القول البليغ في جماعة التبليغ ، للشيخ حمود التويجري - رحمه الله. -)** ونسيت أو تناسيت أن الشيخ عفا الله عنه من أكثر الكارهين لأهل الدعوة والحانقين عليهم طريقتهم . وظهر ذلك فى إعلانه الحرب عليهم فى كتابه هذا . وكثير من مواضيع كتابه المذكور كذب وزور عليهم وتشنيع وإلصاق للتهم بغير دليل ولا برهان . وقد عرض الشيخ عفا الله عنه الكتاب على الشيخ بن باز لينال منه تقريظا لنشره إلا أنه قوبل بالرفض من الشيخ . الأمر الذى جعله لا ينشر الكتاب إلا بعد وفاة الشيخ بن باز رحمه الله . كما روى ذلك الشيخ عبد الرحمن بن جبرين رحمه الله . فكيف لك أن تسلم بهذا الكتاب كمرجع موثق عن التبليغ . مع أنه ملىء بالأكاذيب ؟! والأدهى من ذلك دلالتك غيرك عليه كمرجع للتوسع .

2. (حياة الصحابة، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ـ دار القلم دمشق ط 2 ـ 1403هـ1983 / م.) وكما ذكرنا ليس الكتاب مرجعا عن أهل التبليغ ! بل الكتاب مرجعا عن حياة الصحابة . فليس فى الكتاب توسعا مطلقا لمعرفة شيء عن منهج التبليغيين مطلقا ! كما زعمت . ولكن يمكنك التوسع فيه عن حياة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

3. (" الموسوعة الحركية، فتحي يكن ـ دار البشير ـ عمان ـ الأردن ـ ط 1 ـ 1403هـ/1983م. " وكذا " مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ ط 3 ـ 1394هـ/ 1974م.") ونسيت أو تناسيت أن المؤلف إخوانى متعصب منظر لجماعته ! منكر لجهود الجماعات الأخرى غير موافق على وجودها أصلا . مُطرٍ لجماعته رافعها عن قدرها . ناسب الخير كل الخير إليها ناف كل شر عنها . فى حين أنه حينما يتكلم عن غيرها فلن تجده بتلك الحماسة . بل يكون حربا عليها منكر لفضائلها متلمس لأخطائها ، فكيف تنقل عن خصم رأيه فى خصمه ؟! فى حين أنك لم تنقل عن المتهم دفاعه عن نفسه ! ألا تعتبر ذلك كلام أقران أم أنك تجمع من كل من هب ودب فى الموضوع ولا تحترم عقول القراء ؟!

4. (" جماعة التبليغ عقيدتها وأفكارها مشايخها ، ميان محمد أسلم الباكستاني، وهو بحث مقدم لكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ للعام الدراسي 1397 / 1396هـ . "وكذا " السراج المنير، الدكتور تقي الدين الهلالي . ") هم أيضا حانقون على التبليغ منهجه . ناسبون له الشر متعامون عن إنجازاته والخير فيه . وهم من خصوم الدعوة أيضا . وترى جل كلامهم مرسل ليس عليه دليل متحاملون على الدعاة غير منصفين لهم من قبيل حدثنى من أثق به ! إلى غير ذلك من الأسانيد التى لا تصح فى المحاكمات النزيهة فضلا عن تحقيق المناهج الدعوية وتقييمها ! . ومن هنا لا يصح فى منهج علمى تحقيقى أن يعتمد فى مصادره عن قضية أن يعتمد على مصدر واحد بل لابد له أن ينوع المصادر ! فضلا عن أن يكون منحازا إلى فصيل معادى للفكرة التى يحققها !! فهو إذ

يفعل فعله هذا لا يحقق إنما ينتصر لهؤلاء القوم ويقف فى خندقهم ويسلم لآراءهم ونقولاتهم دون تثبت من الخصم الآخر .

5. (الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، الدكتور صادق أمين ـ جمعية عمال المطابع التعاونية ـ عمان ـ الأردن 1978م. وكذا " الطريق إلى جماعة المسلمين ، حسين بن محسن بن علي بن جابر ـ دار الدعوة ـ الكويت ـ ط 1 ـ 1405هـ/1984م. ") وهما إخوانيان متعصبان لجماعتهم غير منصفين للمناهج الأخرى . ويظهر ذلك من مناقشتهم لمنهج التبليغ ، فصادق أمين ناقش منهج التبليغ فى صفحتين اثنتين فقط ! فى حين أنه أفرد عشرات الصفحات لجماعته جماعة الإخوان !! الأمر الذى يظهر بجلاء عدم الشفافية فى الحكم . وللأسف كل كلامه مرسل دون عزو إلى مصادر موثقه . والآخر **حسين بن محسن قام بترسيخ مفاهيم خطيرة في اطروحته للماجستير في السعودية «الطريق إلى جماعة المسلمين» يعني بها جماعة الاخوان المسلمين، بل وصدر رسالته ص10بقوله: « هدف البحث ان ابين للأمة الاسلامية ان جماعة المسلمين غير موجودة» فهل بعد هذا القول الشنيع ترجوا منه إنصافا ؟! .**

6. (" حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب، سعد بن عبد الرحمن الحصين ، تقديم الشيخ صالح بن فوزان الفوزان. " وكذا " رأي آخر في جماعة التبليغ ـ سعد الحصين ، بحث مقدم إلى ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ـ البحرين 1405هـ / 1985م . ") وهذا من المعارضين لأهل الدعوة والناقمين عليهم منهجهم ، إذ كال التهم ولفق المصائب للدعاة وولغ فى أعراضهم ودياناتهم . وكذب عينه وما رأى لثمان سنوات فى أهل الدعوة وصدق صديقه ! وهو أمر غريب جدا . إذ كيف تقنع رجلا كان من أهل الدعوة وسار معهم لثمان سنوات فلم ير فيهم أمرا شنيعا ولكنه اقتنع بكلام صديق له يتهم المنهج الذى هو عليه ! ولما أراد استخراج فتاوى من شيخه بن باز رحمه الله نال من شيخ شيوخه العلامة بن ابراهيم وانتقصه فنهره شيخه ونصحه

خوفا عليه ولكن لم يستجب لنصح من هو أعلم منه وأكثر فهما . وتمادى فى طريقه ووقع فى إخوانه العلماء . فكيف تسلم بكتاباته على أنها مرجعا للتوسع عن أهل التبليغ ؟! هذا أمر مرفوض . فليس كل من يكتب شيئا فى موضوع يكون مرجعا فيه ! نرجوا قليلا من التعقل يرحمكم الله .

وقد بين له شيخه بن باز رحمه الله كثيرا من الأمور لكنه لم يقنع بنصحه المتكرر له وكابر وعاند وتطاول على العلماء الأكابر وعلى إخوانه وعلى المناهج الأخرى ! ثم راسل الشيخ إنعام الحسن رحمه الله ليستفسر منه على مسائل فأجابه الشيخ إنعام الحسن رحمه الله بأسلوب علمى راق فى رسالة موجزة فى مبناها عظيمة النفع جليلة القدر فى معناها ومحتواها . وقد أوضحت بعض ما فى تلك الرسالة من فوائد فى رسالة أسميتها " بدر التمام ، بشرح رسالة الشيخ إنعام " وبينت أن الشيخ إنعام رحمه الله قد أزال الشبهة عن الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه ولم يدع له خيوطا يتعلق بها فى مواقفه المعادية لأهل التبليغ ! مما يؤكد أن الشيخ سعد الحصين لا يستند فى أقواله إلا لميوله النفسى وهواه الشخصى وليس على أدلة شرعية ! غير ان الأخير لم يقنع ولم يستجب !! كيف لا وقد خالفه الشيخ بن باز رحمه الله وناصحه وراجعه قديما فلم يستجب ، فهل وقف على دليل خَفِىَ على الشيخ بن باز رحمه الله ؟! وإن كان – جدلا - وقف على ما لم يقف عليه شيخه فلم لم يطلعه به ؟! وإن كان أطلعه على ما لديه من أدلة وردها الشيخ بن باز رحمه الله وبين له أنه مخطىء فى فهمه ، فهل هو أفقه من الشيخ بن باز رحمه الله ؟ أم هى المكابرة والعناد ومناطحة الأكابر بغير مسوغ ولا دليل ؟!

مراجع مسكوت عنها :

نسأل الله تعالى أن يرفع الغمة عن هذه الأمة ، وأن يقيض لها أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويُتاب فيه على أهل معصيته ويُؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر . وأن يرد علماء المسلمين إلى الحق ردا جميلا ، لينطقوا بكلمة الحق ويقفوا مع المظلوم وينتصروا له من الظالم . وأن يتجردوا لله تعالى وحده فى فتاواهم ، وأن يجمعوا كلمتهم على طريق الحق القويم وصراط الله المستقيم. إنه ولى ذلك والقادر عليه .

الخاتمة

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه

أبو إلياس طه بن إبراهيم القلموشى

عفا الله عنه

الأحد 10 – 2- 2013 م الموافق 30 ربيع الأول 1434 هـ

Contents